إسهام المدرسة المغربية في التفسير الفقهي

عبد الصمد الزيادي
"طالب باحث بسلك الدكتوراه، "الدرس الشرعي والمعرفي قضايا ومناهج
جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، بني ملال
abdessamadziadi910@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص:

إنّ النظرَ في كتاب الله تعالى كان ولا يزال عمدةَ الاستنباط، وأصلَ الأحكام، ومعدنَ الفقه عند الأئمة الراسخين، وقد توزّعت مدارسه في الأمصار بحسب مناهجهم ومشربهم، فكان لكل مدرسةٍ نصيبٌ من الإسهام في بيان دلالات الآيات واستنباط أحكامها.

ومن بين تلك المدارس التي خلّدت أثرها في علوم الشريعة: المدرسة المغربية التي امتازت برسوخ القدم في فقه النص، ودقة التحقيق في مناطات الأحكام، وجمعها بين الرواية والدراية، وبين النظر المقاصدي والاعتبار الفقهي. فقد كان لعلمائها في التفسير الفقهي مساعٍ جليلة، وإضافاتٌ علميةٌ نفيسة، ظهرت في مصنفاتهم، وفتاويهم، ونوازلهم، وما قرروه من قواعد ومدارك في فهم خطاب الشرع.

وإذ كان هذا الباب من أنفع الأبواب، وأجمعها لمسالك الاجتهاد المالكي في الغرب الإسلامي، فقد اقتضى البحثُ الكشفَ عن إسهام المدرسة المغربية في التفسير الفقهي، وبيان خصائص منهجها، وتحرير مواردها في الاستنباط، مع إبراز أثرها في ترسيخ الفقه القرآني عبر العصور.

الكلمات الدلالية: المدرسة المغربية في التفسير الفقهي، التفسير الفقهي المالكي، فقه القرآن في الغرب الإسلامي، المدرسة المالكية المغربية، ابن العربي المعافري، القرطبي والمكي الناصري.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

الحمدُ للهِ الذي شرعَ الأحكامَ لعباده نابعةً من مشكاة الوحي، وجعل كتابَه العزيز أصلَ الأصول، ومعقدَ الدلالات، ومَفْزَعَ العلماء عند اختلاف المسالك والأنظار. والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ المبعوثِ ببيان الشرع وإقامة الحجة، وعلى آله الطاهرين وصحبه المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإنّ العنايةَ بكتاب الله تعالى تفسيراً واستنباطًا كانت سجيّةَ علماء الأمة في مختلف أمصارها، إذ به تُستجلى الأحكام، وتُضبط الموارد، ويترسّخ الفقه في قلوب الناظرين. وتفرّعت عن هذا الاهتمام مدارسُ متعددة، لكلٍّ منها منهجٌ في الفهم، ومسلكٌ في تنزيل القواعد على موارد النصوص، وفق ما اقتضته بيئاتها العلمية ومعارفها المتوارثة.

وقد كانت المدرسة المغربية – في نطاق الغرب الإسلامي– من أجلِّ تلك المدارس أثرًا، وأبعدها غوراً في خدمة التفسير الفقهي؛ إذ امتازت بجمعها بين قوة الملكة الأصولية، واستحضار المقاصد الشرعية، وربط النصوص بأعيان النوازل، على نحوٍ أظهر دقّة نظرهم، وسلامة مأخذهم، ورسوخ قدمهم في فقه الكتاب. ولقد خلّف علماء المغرب ثروةً تفسيريةً وفقهيةً كبيرة، تناثرت في كتبهم الأصولية، وحواشيهم، وفتاويهم، ونوازلهم، فكانت شاهدةً على تميّز منهجهم في قراءة القرآن الكريم قراءةً فقهية تستنبط الأحكام، وتحرّر مناطات الأدلة، وتُنزِل الآيات منازلها اللائقة بها.

وإزاء هذا الأثر البارز، كان من اللازم الكشفُ عن إسهام المدرسة المغربية في التفسير الفقهي، وإبراز سمات منهجها، ومصادر اعتمادها، ومسالك استنباطها، وما أضافته إلى الدرس التفسيري من تحقيقات علمية وإشارات دقيقة، تُسهم في فهم الشخصية العلمية للغرب الإسلامي، وتُجلّي مكانته بين المدارس التفسيرية والفقهية في تاريخ الأمة.

فبعد وفاة الإمام مالك – رحمه الله تكونت في أنحاء البلاد الإسلامية براعم المدرسة المالكية الكبرى، كان من وراءها أولئك الذين تتلمذوا على الإمام مالك والتزموا مذهبه وأصوله الاستنباطية الفقهية، وتطورت هذه البراعم، لتصبح فروعا كبيرة لشجرة المذهب العظيمة، بل ليصبح كل فرع منها مدرسة تحت راية المدرسة المذهبية الكبرى، ولكل مدرسة من هذه المدارس نشاطها العلمي الذي تتميز به، وقد حصر الباحثون هذه المدارس في خمس، وهي:

- المدرسة المدنية وهي المدرسة الأم...
- والمدرسة المالكية المصرية والتي تزعمها ابن القاسم ت 191.
- والمدرسة المالكية العراقية والتي تزعمها الإمام القعنبي.
- ومدرسة القيروان والتي تزعمها علي بن زياد وسحنون ت 204
- ثم مدرسة قرطبة والتي تزعمها يحيى بن يحيى الليثي المصمودي الطنجي، (ت 234).

إلا أن هناك مدرسة أخرى مستقلة، لا تقل أهمية عما سبق، ظلت ولمدة طويلة مهملة على رغم أهميتها، وحتى إذا ذكرت جاءت مقرونة بالمدرسة المغربية الكبرى[1] – التي تعنى أو تشغل حيزا جغرافيا واسعا.

- المبحث الأول: نشأة المدرسة المغربية وإسهامها في التفسير الفقهي.
  1) المطلب الأول: نشأة المدرسة المغربية.
  2) المطلب الثاني: إسهام المدرسة المغربية في التفسير:

[1] كتاب مصطلحات المذهب. الملكية لكي إبراهيم أحمد علي من 7.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- المبحث الثاني: بعض نماذج تطبيقية.

3) المطلب الأول: منهج ابن العربي في تفسيره

4) المطلب الثاني: منهج الامام القرطبي في تفسيره.

5) المطلب الثالث: منهج الشيخ المكي الناصري في تفسيره.

المطلب الأول: نشأة المدرسة المغربية.

لما وفد المولى إدريس على المغرب، رحب به المغاربة ويبايعونه وانصب اهتمامه منذ البداية باستكمال الدعوة الإسلامية التي بدأها من جاء قبله، يظهر ذلك جليا في خطبته الشهيرة التي خطب بها المغاربة، وفيها يقول: "أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد... إلى أن يقول .... فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للظلم والجور وأنصار الكتاب والسنة القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيين.

وعليه يمكن إرجاع تكوين نواة مدرسة مالكية بالمغرب إلى عصر الدولة الإدريسية الذي بدأ منذ سنة 172 للهجر[1] .. و بهذا يرجع ظهور المذهب المالكي بالمغرب إلى عهد إدريس الأول – رضي الله عنه – وهو القول الذي سوف يتبناه الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين.

وهذه المدرسة هي التي أصبحت فيما بعد تسمى : بالمدرسة المالكية الفاسية بالمغرب الأقصى – ولعل التقصير في ذكر أخبار هذه المدرسة وقضاياها وشؤونها عموما بالشكل الكافي، إنما هو من أهلها، فهي لحد الآن لا زالت بعد لم تحظ بالعناية الكافية والدراسة التامة اللازمة كما درست المدارس الأخرى.

وقد نبه على هذا النوع من الإهمال لبعض الجوانب التاريخية المغربية، الدكتور عبد الهادي التازي – رحمه الله –، قال: " ظلت الشكوى من إهمال المغاربة لتاريخهم لازمة لكل الذين حاولوا أن يقدموا إلى المكتبة المغربية تاريخا مدققا، وخاصة المراحل الأولى التي تقع وراء الظلال"[2].

ولعل أول من نبه على هذه المدرسة وأهميتها ورتب أعلامها وترجم لهم، هو القاضي عياض في ترتيب المدارك والعلامة الشيخ محمد مخلوف في كتابه: شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية " القاضي عياض في ترتيب المدارك أثناء الحديث عن فروع المدرسة المالكية الكبرى، حيث ذكر فرع العراق، وفرع مصر، وفرع إفريقية، وفرع الأندلس، وختم بفرع فاس، وفي مكان آخر، عبر بفرع المغربين الأقصى والأوسط، تحت مسمى فاس, ذكر طبقات كل فرع بالترتيب، ومنهم طبقة علماء فاس، وبدأ هذا الفرع بالفقيه دراس بن إسماعيل الفاسي المتوفى سنة 357 هـــ، واعتبره مؤسس مدرسة فاس المالكية حيث ينسب إليه أسبقيته في نشر المذهب المالكي بفاس والمغرب الأقصى، لما ناله من شهرة واسعة بإقامته في إفريقيا والأندلس، وأخيرا المغرب الأقصى، وأول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس ولنبوغ العديد من تلامذته الذين أخذوا عنه بهذه الأقطار المغربية، وفي مقدمتهم الإمام الشيخ أبو محمد بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير، والشيخ أبو الحسن القابسي[3].

---

[1] الأندلس السياسي والحضاري المالكية الأندلس

[2] كتاب جامع القرويين عبد الهادي التازي ج 1، ص 108.

[3] اصطلاح المذهب عند المالكية من : 72

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

فكان الحلقة الأولى في سلسلة الفقهاء التي امتدت ألف سنة، فتقوم بها مركز نابه من مراكز التوجيه الإسلامي، اعتزت به فاس بين عدوتيها عدوة القرويين، وعدوة الأندلس" ، وهذا الفرع – فرع فاس والمغرب الأقصى – وإن تأخر ظهوره إلا أنه والأندلس بخاصة ذاع صيتة بعد استقرار المهاجرين من علمائه في أنحاء المغرب العربي[1].

ومن الأعلام الذين برزوا بعد تأسيس المدرسة الفاسية نذكر:

- ✓ الشيخ أبو هارون العمري ت 313.
- ✓ الشيخ جبر الله بن القاسم الفاسي ت 350.
- ✓ الشيخ ابن سعادة ت 355.
- ✓ الشيخ دراسر ابن اسماعيل الفاسي ت 357.

المطلب الثاني : إسهام المدرسة المغربية في التفسير.

إن علم التفسير بالغرب الإسلامي علم حاضر بقوة منذ بداية فجر الإسلام مع أول الفتوحات، التي كانت تحمل في أولوياتها مهمة التبليغ القرآني، ففسر هؤلاء المسلمون الفاتحون – وعلى رأسهم العلماء منهم – آيات القرآن الكريم مشافهة، وإن وجدوا عناء في ذلك في بداية الأمر؛ لعدم اعتياد أهل المغرب على اللسان العربي، فاحتاجوا لتحقيق هذا المقصد إلى وقت ليفهموا أهل البلد العربية، وبعدها يستوعبون أحكام القرآن وأسراره

فكانت ممارسة التفسير تعليما في حلقات ، ثم بعدها انتقلت إلى مرحلة التأليف، فبرز المغاربة في علم التفسير قديمًا، وألفوا فيه مصنفات جمة ونافعة، تزخر بها المكتبة الإسلامية، ولهم في تفاسيرهم تلك اهتمامات عدة، وقضايا جديدة، ومباحث مستقلة، لا تتجاوز تراث الأسلاف؛ وإنما تبني عليه بناء راسخا، ثم بعد ذلك تنطلق للإبداع والزيادة وفتح آفاق اسشرافية لفهم القرآن الكريم على حسب الواقع والمكان.

نماذج من علماء التفسير بالمغرب:

اهتم المغاربة بعلم التفسير وألفوا فيه قبل أن يؤلف فيه بعض من برز من علماء المشرق ، وعلى سبيل المثال تفسير يحيى بن سلام القيرواني ت 200هـ، والذي روى تفسيره الفقيه الإفريقي أبو داود العطار 274هـ[2].

وكذا الفقيه المالكي عبد الملك بن حبيب ت 239، والذي صنف تفسير القرآن في ستين جزءا، وهذا مما لم يشتهر به هذا العالم، على غرار شهرته في الفقه المالكي[3]. وأبو عبد الله محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي ت 256، الذي كان إماما في الفقه، وألف عدة كتب؛ منها: أحكام القرآن[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص: 71

[2] ترتيب المبارك ج 4، ص: 396

[3] ة المصدر نفسه، ج4، ص: 128

[4] معالم الإيمان للدباغ 2/ 79

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وفي القرن الثالث الهجري:

أبو عبد الرحمن بقي بن مخلدت 276هـ، ألف كتابا في تفسير القرآن الكريم، قال عنه ابن حزم الظاهري: فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا استثناء فيه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره."

وبقي بن مخلد ألف تفسيره ذاك قبل تفسير ابن جرير الطبري، مما يؤكد لنا مسارعة المغاربة للتأليف في علم التفسير، وأن لهم مؤلفات جمة في هذا الجانب من العلوم الإسلامية، على خلاف ما يروج في هذا الموضوع.

والقرن الرابع الهجري:

القاضي أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن المعروف بالقطان ت 309 هـ، ألف أحكام القرآن في اثني عشر جزءا[1].

منذر بن سعيد البلوطيت 355هـ، قاضي الجماعة بقرطبة، ألف كتاب أحكام القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكلا الكتابين في تفسير القرآن وعلومه؛ على ما ذكره الزبيدي[2].

وفي القرن الخامس الهجري:

علي بن إبراهيم بن علي التبريزي المعروف بابن الخازن، قدم طليطلة سنة 422 مجتازا فسمع منه بها تفسير القرآن الموسوم بشفاء الصدور[3].

أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيرواني القرطبي ت 437هـ؛ من أشهر تصانيفه "الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن العظيم، وقد طبع مؤخرا، وله أيضا كتاب تفسير مشكل المعاني والتفسير في خمسة عشر جزءا[4].

أبو بكر بن محمد بن علي المعافري المعروف بابن الجوزي السبتي ت 483هـ، وهو خال القاضي عياض، صنف في التفسير كتابا حسنا مات قبل إكماله[5].

وفي القرن السادس الهجري:

عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الأندلسي ت 541هـ، الشيخ المفسر الفقيه، ألف كتاب "الجامع المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز."[6]

أبو بكر بن العربي المعافري من أهل إشبيلية ت 543

أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري الخزرجي الغرناطي المعروف بابن الفرس ت 597هـ، صنف أحكام القرآن، وهو كتاب جامع في أحكام القرآن، مفيد في علم الفقه المقارن، اعتمده العديد من الفقهاء والمفسرين قديما وحديثا.

---

[1] طبقات المفسرين 2/341

[2] طبقات الزبيدي 295.

[3] الصلة، لابن بشكوال 12 عل 427.

[4] إنباء الرواة على أنباء النحلة الجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القبطي 3/318.

[5] الصلة 2/601-602.

[6] طبقات المفرين للسيوطي 50.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

أما القرن السابع الهجري:

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي ت 671هـ، صاحب تفسير "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان"، وهو أشهر من نار على علم أبو عبدالله محمد بن سليمان المعافري القرطبي ت 672هـ، له عدة تصانيف، أهمها تفسيره للقرآن المسمى "اللمعة الجامعة في العلوم النافعة[1]."

ابن أبي الربيع السبتي ت 688هـ، أملى تفسيره للقرآن العظيم على طلبيه، ووصل فيه إلى قوله تعالى : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ [المائدة: 109]، فحالت منيته دون إتمامه له، وتوجد من هذه الأمالي قطعة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 315 ق[2]، وقد اعتمد ابن أبي الربيع السبتي اللغة والنحو أصلا في فهم معاني النص القرآني الكريم وشرح ألفاظه، ولا غرابة في ذلك؛ فهو يعد من العلماء القلائل الذين جادت بهم مدينة سبتة في القرن السابع الهجري، والذين اشتهروا بتألقهم في علمي اللغة والنحو، فالاتجاه الغالب على تفسير ابن أبي الربيع السبتي إنما هو اتجاه لغوي محض.

وفي القرن الثامن الهجرى:

أحمد بن محمد بن عثمان بن البناء المراكشي السبتي ت 723هـ ، له حاشية على الكشاف وتفسير الباء من البسملة مع تفسير الاسم وتأويله، وتفسير سورتي العصر والكوثر[3].

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد راغب المعروف بابن العشاب التازي ت 724 هـ من تلاميذ ابن بري التازي ذكر الونشريسي أن له أسئلة نفيسة في التفسير وغيره، وجهها إلى العلامة ابن البقال[4].

بو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي ت 741هـ عالم متقين، محدث أصولي مفسر لغوي، اشتهر بتفسيره التسهيل لعلوم التنزيل[5].

أبو محمد بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المرادي، المصري المولد الأسفي المغربي ت 749هـ، أخذ عن أبي حيان الغرناطي وغيره، تفنن في علوم كثيرة من فقه، ونحو، وقراءات، وتفسير، وألف تفسير القرآن في عشرة مجلدات[6].

أما فيما يتعلق بالجهود المبذولة في جانب التأليف في التفسير في القرون الأربعة المتأخرة، فأذكر منها:

"تفسير الفاتحة بالإشارة"؛ لعبد الرحمن الفاسي ت 1036هـ، وله حاشية على تفسير الجلالين، وبعض الأجوبة والتقاييد، وقد بدا جليا الاتجاه الصوفي في تفاسير عبد الرحمن وخاصة تفسير سورة الفاتحة الذي وسمه في العنوان بالتفسير الإشاري، وهو

---

[1] غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 2/ 149

[2] ة التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى : سعاد أشقر 225

[3] الإعلام بمن حل مراكش وأعمات من الأعلام العباس بن إبراهيم المراكشي 2/ 204 – 205

[4] المعيار المغرب اللونشريسي 12/263

[5] الديباج المذهب 295

[6] غاية النهاية في طبقات القراء 1/227

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الذي قال في المقدمة: "الحمد لله منزل الكتاب بيانا وتبيانا، وهدى ونورا مبينا وفرقانا، وصلى الله على سيدنا محمد مهبط وحيه ومظهر رحمته عيانا، وعلى آله، وبعد فالقصد ذكر شيء من تفسير الفاتحة إشارة[1].

تفسير سور المفصل من القرآن الكريم؛ لعبد الله كنون ت 1410هـ، اقتصر فيه مؤلفه على سور المفصل فقط، وذكر السبب في ذلك لأن تناولها أيسر من تناول السور الكبار.... ولأن هذه السور بها يبدأ تعليم القرآن للصغار والكبار على السواء، وأكثرها مما تقع القراءة به في الصلاة"، وابتدأ تفسيره من سورة الحجرات إلى آخر القرآن، وكان غرضه من هذا التفسير تصحيح عقيدة التوحيد بتطهيرها من الشوائب، وتزكية النفوس بالأخلاق الفاضلة والقيم العليا، وإعادة المسلمين لقيادة الإنسانية إلى ما فيه صلاح معاشها ومعادها.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة التطواني ت 1224هـ، ويقع في أربعة أجزاء ضخمة، فسر فيها القرآن كله، وهو تفسير صوفي من هذا العالم المتصوف، ولما ذكر سبب تأليفه للبحر المديد في مقدمة تفسيره قال: هذا، وقد ندبني شيخي سيدي محمد البزيدي الحسني أن أضع تفسيراً يكون جامعا بين تفسير أهل الظاهر وإشارة أهل الباطن فأجبت سؤالهم[2]."

التيسير في أحاديث التفسير للمكي الناصري ت 1414هـ، وأصل هذا التفسير إنما هي دروس ألقاها الشيخ بالإذاعة الوطنية بالمغرب في الستينيات، فسر فيها القرآن الكريم الفائدة المواطنين والمواطنات، وبعد أن تم تسجيل هذه الأحاديث الإذاعية في تفسير القرآن الكريم وبثها على أمواج الإذاعة الوطنية، ظهرت في شكل تفسير مطبوع يضم ستة أجزاء، ويحمل عنوان "التيسير في أحاديث التفسير."

وتعميقا للحديث عن واقع التفسير بالغرب الإسلامي في القرن الرابع عشر، فإن ذلك يجرنا إلى الحديث عن النهضة العلمية التي ميزت هذه الفترة بالغرب الإسلامي، فبعد سقوط الغرب الإسلامي في قبضة الحماية الأجنبية، برز علماء حملوا لواء الرجوع إلى أساس الحضارة الإسلامية، والاعتماد على ما اعتمد عليه أسلافنا في العمل بالمرجعية القرآنية والحديثية، فانتعشت الساحة العلمية، وازدهرت العلوم الإسلامية، وكان على رأسها علم التفسير.

وممن حمل لواء هذا الإصلاح أبو شعيب الدكالي ت 1356هـ، وعبد الحميد بن محمد بن العربي العلوي ت 1964م ، وعلال الفاسي ت 1974م.

كما ساهمت المدرسة المغربية في نشر كثير من العلوم حيث تحدث ابن خلدون رحمه الله عن الدور الهام الذي لعبته المدرسة المغربية وخاصة في عهد المرابطين في نشر الدعوة الاسلامية وذلك ما إن أسلموا وتوحدوا تحت راية الإسلام حتى صاروا يرسلون الدعاة والعلماء إلى بلدان جنوب الصحراء وخاصة بلاد السودان لتجدير مفاهيم وقيم هذه العقيدة الجديدة[3].

ومن ذلك علم القراءات والتفسير إذ القرآن هو مصدر العقيدة والمعرفة لدى المسلمين فعملوا على مدارسته ومدارسة علومه لقول الرسول "خيركم من تعلم القرآن وعلمه[4].

---

[1] التفسير والمفسرون سعاد أشقر 248

[2] التفسير والمفسرون سعد أشقر 252

[3] العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ابن خلدون ج2 ص 181

[4] الصحيح البخاري (6/192) عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مميزات المدرسة المغربية:

ومن مميزات هذه المدرسة إذا تتبعناها نراها كثيرة[1] ، وأهم هذه المميزات تلك التي ترتبط بالأصول، فهي مدرسة أنبتت على فقه الموطأ، المؤسس على الدعائم الصحيحة من الحديث والآثار، وغير ذلك مما وقف عليه مالك بن أنس – رضي الله عنه – وبنى عليه مذهبه المدعم بما عليه الجماعة بالمدينة المنورة "[2].

ولشدة حرص هذه المدرسة على اتباع هذه الأصول كان منهجهم "تصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات ، مع ما انضاف إلى ذلك من تتبع الآثار، وترتيب أساليب الأخبار، وضبط الحروف على حسب ما وقع في السماع "[3].

المبحث الثاني: بعض نماذج تطبيقية.

سنتطرق في هذا المبحث إلى منهج ابن العربي، ومنهج القرطبي ، ومنهج الشيخ المكي الناصري، في تفسيرهم لآيات الأحكام، قسمناه إلى ثلاث مطالب، يتضمن المطلبين الأولين منهج القرطبي في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والمطلب الثالث يتضمن استخدام القرطبي لعلوم القرآن.

وقبل عرض ذلك سنقوم بتعريف وجيز المصطلح المنهج

تعريف المنهج:

لغة : تشتق كلمة "منهج" من الفعل نهج أي سلك طريقا معينا، وبالتالي فإن كلمة المنهج " تعني الطريق والسبيل[4]."

واصطلاحا : فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين تكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين[5] .

المطلب الأول: منهج ابن العربي في تفسيره.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: ترجمة ابن العربي

هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي، يكنى أبو بكر الأشبيلي، ويشترك ابن العربي –صاحب الترجمة – مع ابن عربي الصوفي، صاحب كتاب الفتوحات المكية"، في الكنية.

واللقب، فكل منهما يكنى أبو بكر، كما يلقب كل منهما بابن العربي. ويفرق بينهما بـــ "أل" التعريف، فيقال للفقيه المالكي ابن العربي، ويقال للصوفي ابن عربي ولد ابن العربي –رحمه الله تعالى – عام ثمان وستين وأربعمائة من الهجرة (468هـــ)

---

[1] الموطأ برواية ابن زياد (مقدمة المحقق، ص 46.

[2] ازهار الرياض (3/22) وانظر أعلام الفكر الإسلامي (ص 61).

[3]

[4] البحث العلمي حرفة وفن منصور نعمان و عثمان طيب تمري، الأردن، 1998 م

[5] مناهج البحث في الفقه الإسلامي عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان دار ابن حزم، بيروت، ط1 1416 هـــ 1996 م، ص: 15.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ببلده أشبيلية، وقرأ القراءات، ثم رحل إلى مصر والشام وبغداد ومكة، وكان يأخذ من علماء كل بلد يرحل إليه، حتى أتقن الفقه والأصول وكثير من العلوم، وتوفي سنة (543هـ)[1].

نبذة عن كتابه (أحكام القرآن):

يُعد كتاب أحكام القرآن لابن العربي رحمه الله، من أهم كتب التفاسير الفقهية، ومرجعا

مهما للتفسير الفقهي على المذهب المالكي[2].

والكتاب مهم ويُعد مرجعاً للتفسير الفقهي عند المالكية، كما كتاب "الجصاص" عند الأحناف، وكتاب "الكيا" هراسي" عند الشافعية، وكلاهما كتاب موسوم بـــ: "أحكام القرآن."

يتناول تفسير القرآن من الفاتحة إلى سورة الناس، سورة سورة، ولكنه يقف مع آيات الأحكام التي في السورة، وهو في عمله هذا يبدأ ببيان معنى المفردة القرآنية إن كانت مما يحتاج إلى بيان، ثم يبينها مركبة ولا يتجاوز النكات البلاغية إن ظهرت في النص القرآني ويستفيد من اللغة العربية ويناقش في بعض الأحيان القراءات[3].

وهذا الكتاب من أجل كتب ابن العربي قدراً، وأقدمها نشراً، وقد عظم هذا الكتاب في أعين العلماء قديما وحديثا[4].

قال عنه صاحب كشف الظنون " : وهو تفسير خمسمائة آية متعلقة بأحكام المكلفين "5[5].

المطلب الثاني : منهج ابن العربي في تفسير آيات الأحكام.

خير من بين منهج ابن العربي المالكي في تفسيره هو ابن العربي نفسه، فلننظر نظرة المتدبر في مقدمته التي صدر بها كتابه هذا، حيث قال: " ولما من الله سبحانه بالاستبصار في استثارة العلوم من الكتاب العزيز، حسب ما مهدته لنا المشيخة الذين لقينا، نظرناها من ذلك المطرح، ثم عرضناها على ما جلبه العلماء، وسبرناها بعيار الأشياخ، فما اتفق عليه النظر أثبتناه، وما تعارض فيه شجرناه، وشحذناه حتى خلص نضاره وورق غراره، فنذكر الآية ثم نعطف على كلماتها بل حروفها، فنأخذ بمعرفتها مفردة، ثم تركيبها على أخواتها مضافة

ونحفظ في ذلك قسم البلاغة، ونتحرز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة، ونحتاط على جانب اللغة، ونقابلها في القرآن بما جاء في السنة الصحيحة، وتتحرى وجه الجميع؛ إذ الكل من عند الله[6]" .

وذهب الدكتور عبد الرزاق هرماس إلى أن منهجه يقوم على ثلاث دعامات:

الأولى : استيعاب مادة التفسير من مختلف المصادر والمظان.

---

[1] ابن العربي المالكي ومنهجه في كتابه: (أحكام القرآن) د. أحمد عباس البدوي، ص: 04

[2] التفسير والمفسرون للذهبي، ج:2 من : 331

[3] ابن العربي المالكي ومنهجه في كتابه: (أحكام القرآن، د. أحمد عباس البدوي، ج 1، ص : 15

[4] قانون التأويل ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله 543) (تحقيق : محمد السليماني دار القبلة الثقافة الإسلامية، من : 121.

[5] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى 7106هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م، ج1، ص: 20

[6] مقدمة أحكام القرآن لابن العربي (543) قراءة وتعليق عبد الرزاق هرماس مطبعة النجاح الدار البيضاء ، ج 3 ص 54.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الثانية : تنقيح المادة والترجيح بين الأقوال والآراء.

الثالثة : الاحتراز من التوسع المخل الذي يخرج البحث في أحكام القرآن عن نطاق التفسير إلى مباحث الفروع أو الأصول وما شابه ذلك.

و من حيث العموم، يرى المتتبع لكتاب أحكام القرآن، أن له منهجين:

الأول : في تناول السورة يذكر السورة ثم يذكر ما يظهر له فيها من آيات الأحكام، ثم يقسم الآية إلى مسائل أو أقوال، وهذا المنهج التزمه مع غالب السور، باستثناء سبع سورة النجم والزلزلة والعاديات والفيل، والمسد، والإخلاص، والفلق والناس، فقد قسم الحديث فيها إلى مسائل، كسورة المسد والإخلاص والمعوذتين، والبقية إلى أقوال.

وإليكم نماذج من باب التمثيل

يقول مثلا : في تفسير سورة الفاتحة " : سورة الفاتحة : فيها خمس آيات الآية الأولى بسم الله الرحمن الرحيم فيها مسألتان..."[1]

ويقول في تفسير سورة النصر " سورة النصر فيها آية واحدة، فيها ثلاث مسائل...[2].

ويقول في سورة النجم " : قال علماؤنا رضي الله عنهم : لم يختلف قول مالك إن سجدة النجم ليست من عزائم القرآن، ورأها ابن وهب من عزائمه، وكان مالك يسجدها في خاصة نفسه[3]

ويقول في تفسير سورة الإخلاص " : سورة الإخلاص؛ وقيل التوحيد فيه ثلاث مسائل : المسألة الأولى في سبب نزولها[4].

الثاني : في وقوفه مع الآيات؛ وهذا الذي يتغير من آية لأخرى، حسب إشكالاتها اللغوية والفقهية ولهذا قال الدكتور منصور كافي " : إن المتأمل في منهج ابن العربي في تناول الآيات الحكمية لا يكاد يقف على طريقة واحدة متبعة في كل آية يتعرض لتفسيرها"[5]

ويمكن إيجاز ذلك في النقاط الآتية.

- أول ما يذكره في تفسير الآية، سبب النزول إن كان لها سبب نزول.
- عرض أوجه القراءات في الآية.
- التعرض لاشتقاق وأوجه إعراب الكلمات، ومالها من معان في لسان العرب.
- الوقوف مع أحكام الآية وسرد الأقوال الواردة فيها عن أئمة المذاهب وأصحابهم.
- توجيه تلك الأقوال وتنقيح أدلتها، وإبداء رأيه.

---

[1] أحكام القرآن، ج 1، ص : 5.

[2] المصدر نفسه، ج 4 ص : 463.

[3] المصدر نفسه، 4:3 ص 172.

[4] المصدر نفسه، ج 4، ص: 468.

[5] تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق منصور كافي دار العلوم للنشر والتوزيع عناية 2012 م ص .43.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ذكر الدكتور منصور كافي منهج ابن العربي فقال: "بعد ذكر أسباب النزول والقراءات إن وجدت، يشرع ابن العربي في التفسير، وطريقته في ذالك متباينة من موضع لآخر[1].

بعض مؤلفات ابن العربي:

- ❖ الأحكام الصغرى.
- ❖ الناسخ والمنسوخ.
- ❖ التقريب والتبيين في شرح التلقين.
- ❖ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس.
- ❖ المحصول في علم الأصول.

المطلب الثاني: ومنهج الامام القرطبي في تفسيره.

الفرع الأول: ترجمة الامام القرطبي:

الأمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح بإسكان الراء والحاء المهملة – الأنصاري الخزرجي، المالكي القرطبي (ت: 671هـ)، في مُنْيَة بني خصيب

من الصعيد الأدنى بمصر[2] 3.

الفرع الثاني منهج القرطبي في تفسيره.

وأهم النقاط التي اعتمد عليها الإمام القرطبي في منهجه هي[3]:

- ذكر فضل السورة أو الآية وما ورد في ذلك من أحاديث أو أخبار، وقد يذكر فضل
- السورة قبل بدئه بالمسائل.
- ذكر سبب نزول الآية، والأقوال التي وردت فيه.
- ذكر وجوه القراءات التي وردت في الآية المتواترة منها والشاذة.
- تفسير الآية بما يماثلها في المعنى من الآيات المفسرة لها.
- تفسير الآية بما يوضحها من الأحاديث النبوية الشريفة، ودرجتها من الصحة، أحيانا.
- تفسير الآية بما ورد من أقوال الصحابة، ونسبتها إليهم، بدون إسناد.
- الجمع أحيانا أقوال الصحابة والتابعين والمفسرين، مع عدم ترجيح أحدها عن الآخر فكأن التفسير يحتمل كل الأقوال.
- اللجوء إلى المفاضلة والترجيح بين الأقوال، إذا تعذر الجمع بينها، ويختار القول الذي تؤيده الأدلة، والقرائن من أقوال الصحابة، أو التابعين، أو المفسرين، ويقدم الحديث إذا كان مسندا، أما إذا كان مرفوعا، فقول الصحابي مقدم على قول التابعي، وتابع التابعي وبما تحتمله الألفاظ من معان في اللغة، مستشهدا على ذلك بأشعار العرب، وأقوالهم.

---

[1] المصدر السابق، ص : 44.

[2] طبقات المفرين للسيوطي، ج1، مر :15.

[3] القرطبي ومنهجه في التفسير القصبي محمود زلط، ص : 47.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- يذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية، مع بيان اختلاف الأئمة فيه، مع إيراده أدلة كل منهم، وترجيحه لأحد الآراء، وكثيرا ما يستطرد أثناء ذكر هذه الأحكام، فيخرج إلى ما لا صلة له بالتفسير.
- ذكر ما يتعلق بألفاظ الآية من اشتقاق، وتصريف، وإعلال، وإعراب، مع إيراد أقوال أئمة اللغة فيها أحيانا واستشهاده بأبيات من الشعر، وكلام العرب.
- ذكر اقوال بعض الفرق كالمعتزلة والقدرية وغيرها ومناقشة آرائهم والرد عليهم.
- نسبة الأقوال إلى قائليها، وذكر أن ذلك من بركة العلم، مع عدم ذكر القصص والحكايات التي لا تفيد التفسير.

➢ **خلاصة القول:**

- أن كتاب الجامع لأحكام القرآن جمع الإمام القرطبي فيه جميع الأحكام الفقهية التي تمر من خلال آيات القرآن الكريم، ويُفصل القول فيها بذكر أقوال العلماء.
- أن الإمام القرطبي أحد أئمة المذهب المالكي المحققين للمذهب، فهو صاحب علم غزير وتحقيق دقيق، كما أنه على دراية بأقوال المذاهب الأخرى، وأدلتها؛ لكنه مع ذلك منصف
- في حكمه متبع للدليل في رأيه.
- أن طريقة القرطبي رحمه الله في تقسيم الآيات إلى مسائل تعتبر من أنفع الطرق في تفسير آيات الأحكام وشمولية الموضوعات، ولعله بذلك قد سبق الطرق الحديثة في عمل البحوث والرسائل العلمية.
- عناية القرطبي الكبيرة عند ترجيحه للمسائل الفقهية، بالاعتضاد بما يُرجح المسألة من ذكر أسباب النزول إن وجد، أو القراءات، أو الإعراب مع استشهاده بأقوال العرب وأشعارهم
- يبين القرطبي رحمه الله أحياناً سبب الخلاف في المسألة الفقهية، مع بيانه المواضع الإجماع والاتفاق، ومواضع الاختلاف، ويعتني بتخريج الفروع الفقهية على المسائل الأصولية، فهو فقيه أصولي.

بعض مؤلفات الامام القرطبي:

الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان

التذكار في أفضل الأذكار.

المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس.

التقريب لكتاب التمهيد.

المطلب الثالث: منهج الشيخ المكي الناصري في تفسيره.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: ترجمة الشيخ المكي الناصري

هو محمد المكي بن محمد اليمني بن سعيد الناصري الجعفري الزينبي من آل البيت عالم

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مفتير، ولد في الرباط سنة (1324هـ)، ودرس في القاهرة، ثم باريس، ثم جنيف، رئيس رابطة العلماء، عضو مجلس الوصاية عضو الأكاديمية الملكية بالمغرب، أحد رواد

الحركة الوطنية فيها، وتوفي سنة 1414هـ / (1994م).[1]

الفرع الثاني: نبذة عن الكتاب التيسير في أحاديث التفسير.

أصل الكتاب، هو البرنامج التفسيري للشيخ المكي الناصري الذي كان أول بثه في الإذاعة أيام الستينات وقد حاز قصب السبق إلى هذا اللون من التفسير " التفسير الإذاعي " ، حيث أطبقت شهرته الآفاق، وتعلقت به قلوب الناس من المغرب وخارجه أيما تعلق لصبغته التربوية وطابعه الإصلاحي البارز.

لقد صحب محمد المكي الناصري رحمه تعالى القرآن الكريم منذ عهد مبكر، ومارس التفسير واقعيا في العديد من المساجد بالمحمدية وتطوان والبيضاء خلال عشرينيات

وثلاثينيات القرن الماضي، مما أهله لتفسير القرآن عبر الإذاعة بذلك الأسلوب الشيق الفريد، قال: " كانت هذه الدروس العامة التي احتككت فيها بالشعب المؤمن احتكاكا يوميا مباشرا فرصة للتأكيد من جديد، بما يحدثه كتاب الله من تعبئة روحية وتأثير عميق و انقلاب سريع في نفوس المؤمنين، فكتاب الله هو الذي أحيا من المسلمين الموات[2]."

الفرع الثالث: منهج المكي الناصري في تفسيره.

يمكن تلخيص المنهج المتبع في هذا التفسير في النقط الآتية:

- استهلال التفسير بالشرح اللغوي لبعض المفردات المستعملة في الآيات المراد تفسيرها، لهذا قال في تمهيد : " أدرج ما يصلح أن يكون شرحا لبعض المفردات المستعملة في تلك
- 2الآيات، إعانة للسامع على الفهم[3]."
- افتراض وحدة موضوعية للآيات المدروسة.
- العناية بأوجه التناسب بين الآيات.
- استعمال منهج التفسير الموضوعي بإيراد الآيات القرآنية الواردة في نفس موضوع الآية المفسرة، وقد عبر عن ذلك بقوله : "مقارنة الآيات القرآنية الواردة في كل موضوع موضوع، وكل ميدان ميدان، فكتاب الله من بدايته إلى نهايته كتاب واحد يفسر بعضه بعضا، ويكمل بعضه بعضا، وهو بمجموعه، وبكافة صوره يكون (وحدة) متلاحمة لا
- تقبل التناقض ولا تعرف الاختلاف[4].

---

[1] تكملة المعجم المؤلفين وفيات (1397) - 1415 هـ) = (1977 - 1995 م، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م، ص: 554.

[2] التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (المتوفى: 1414هـ)، النشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 05 1405:هـ - 1985م، ج 1، ص5

[3] التيسير في أحاديث التفسو، 1، / 8.

[4] المصدر نفسه.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- اعتماد السنة النبوية في بيان معاني القرآن، مع تجنب الأخبار الواهية والروايات الموضوعة والآراء التي لا تسند إلى دليل معتبر، ولذلك كانت تسمية التفسير في البداية"
- النهج القويم في تفسير الذكر الحكيم."[1]
- الاحتراز من المصطلحات العلمية والفقهية، والإضراب عن ذكر الخلافات المذهبية.
- استخلاص محور السورة مما يسلمه للقول بمحور عام يجمع بين سور الربع.

بعض مؤلفات المكي الناصري

- مبادئ القانون في الإسلام.
- نظام الحقوق في الإسلام
- مكانة الاجتهاد في الإسلام
- منهاج الحكم في الإسلام
- كيف نجدد رسالة الإسلام.
- الشريعة أخت الطبيعة.

مميزات هذا التفسير:

- لا يسلك بالمستمعين دروب لغوية صعبة، وإنما يعتمد أسلوبا ميسرا في بيان معاني القرآن، ولذلك سمى تفسيره (التيسير في أحاديث التفسير لقوله تعالى : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر)[2].. .
- حضور الطابع الدعوي والتربوي والهم الإصلاحي، بالانطلاق من التفسير الإصلاحالنفوس وتهذيبها وتثقيف الشعب وإصلاح تدين العباد.
- عدم الاستطراد فيذكر النظريات العلمية والقواعد التي تؤسس لعلم من العلوم أوفن من الفنون، بما يخرج التفسير عن غرضها لأصلي، حتى تحولت بعض التفاسير إلى ميدان للسجال الفكري، وتعداد أنواع العلوم وسرد غرائبها.
- الإيجاز وتجنب الإطناب.
- الاهتمام بالقضايا الواقعية، وبهموم الناس المعاشة.
- الوقوف عند النصوص دون إعمال للتأويل خصوصا في بعض النصوص التي لا مجال للرأي فيها.

[1] المصدر السابق، 10/1.

[2] سورة القمر، الآية 17.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة

من خلال النظر في هذا البحث، وتجلّى للناظر في آثار علماء المغرب وسيرهم، أنَّ المدرسة المغربية قد اضطلعت بدورٍ جليل في خدمة التفسير الفقهي، حتى غدت معالمُ منهجها بيّنةً في مصنفاتهم، راسخةً في اجتهاداتهم، مشهودًا لها بالتحقيق والتدقيق، وجمعِ النظرين: نظرٍ في دلالات النص، ونظرٍ في مقاصد التشريع ومواقع التنزيل. فقد أحسنوا الاستمداد من كتاب الله تعالى، واستخرجوا من آياته ما يوافق أصول مذهبهم، وما تقتضيه قواعدُ الاستنباط، من غير تعسّفٍ في التأويل، ولا خروجٍ عن معهود اللغة والفقه.

وظهر —بحمد الله— أن إسهامهم لم يكن محدودًا بمرحلة زمنية، بل امتدّ أثرُه عبر القرون، متجدّدًا في فتاواهم، ونوازلهم، وشروحهم، وما نسجوه من قواعد ضابطة لمعاني الآيات وأحكامها، فكان هذا الإرث شاهدًا على رسوخ قدمهم في الفقه القرآني، وعلى ما تميّزت به المدرسة المغربية من عمق النظر، واتساع المدارك، وحسن الربط بين الأصول والفروع، وبين التنظير والتطبيق.

- ومن جملة ما توصلت إليه في هذا البحث من النتائج والخلاصات كالاتي:
- أن المدرسة المغربية في التفسير الفقهي ومدرسة القيروان ومدرسة الأندلس يكمل

بعضها بعضا من حيث المنهج والآراء الفقهية.

- كان لرحلات الحج والعمرة أثر كبير في نقل التفسير إلى المغرب.
- أن مدرسة المغرب الأقصى في الفقه المالكي بدأت نشأت وتطورت بتأسيس جامع
- القرويين وجامعة القرويين، واستمرت بالتجذر والانتشار دون انقطاع.
- كان لعلماء مدرسة المغرب الأقصى الأثر المباشر في نشر التفسير في جنوب الصحراء وإفريقيا، وما وراء البحار.
- تعتبر المدرسة + المغربية في التفسير امتداد لشجرة المذهب المالكي التي نبتت في المدينة المنورة، وامتدت فروعها إلى بغداد، فمصر، فالقيران، فالأندلس، ففاس.

وفي الختام فإنّ الواجب يقتضي التنبيهَ إلى أن هذا الإسهام ليس إلا صفحةً من صفحات عطائهم العلمي، وأن الوقوف على دقائق منهجهم في التفسير الفقهي جديرٌ بمزيد بحث واستقراء، رجاءَ أن تُستخرج كنوزُ تراثهم، وتُبعث مناهجُهم النافعةُ في فقه الكتاب العزيز، بما يحقق مقاصد الشرع، ويُضيء سُبُلَ الناظرين فيه، والله وليّ التوفيق، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (المتوفى: 1414هـ)، النشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1405: 05هـ - 1985م.
- تكملة المعجم المؤلفين وفيات (1397) - 1415 هـ) = (1977 - 1995 م، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
- تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق منصور كافي دار العلوم للنشر والتوزيع عناية 2012 م.
- مقدمة أحكام القرآن لابن العربي قراءة وتعليق عبد الرزاق هرماس مطبعة النجاح الدار البيضاء.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى 7106هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.
- قانون التأويل ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله 543) (تحقيق : محمد السليماني دار القبلة الثقافة الإسلامية.
- ابن العربي المالكي ومنهجه في كتابه: (أحكام القرآن، د. أحمد عباس البدوي.
- مناهج البحث في الفقه الإسلامي عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان دار ابن حزم، بيروت، ط1 1416 هـ 1996م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ابن خلدون.
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 733هـ)،الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ.
- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبّاس، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، 1437 هـ - 1016 م.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/